تميل

تهتدون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم وتضطرب والمائد الذي يدار به
اذا ركب البحر قيل خلق الله الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت
وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه معنى جعل الا
ترى الى قوله الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات هي معالم
الطرق وكل ما تستدل به السابلة من جبل ومنهل وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون والمراد بالنجم الجنس
كقولك كثر الدرهم في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقرا
الحسن وبالنجم بضمتين وبضمة وسكون وهو جمع نجم كرهن ورهن والسكون تخفيف وقيل
حذف الواو من النجوم تخفيفا فان قلت وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب
مقدم فيه النجم مقحم فيه هم كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء يهتدون فمن المراد بهم قلت
كانه اراد قريشا كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان
الشكر اوجب عليهم والاعتبار الزم لهم فخصصوا افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون فان
قلت من لا يخلق اريد به الاصنام فلم جيء بمن الذي هو لاولي العلم قلت
فيه وجوه احدها انهم سموها آلهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم الا ترى الى قوله على اثره والذين
يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والثاني المشاكلة بينه وبين من يخلق والثالث
ان يكون المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله الهم ارجل
يمشون بها يعني ان الآلهة حالهم منحطة عن حال من لهم ارجل وايد وآذان وقلوب لان هؤلاء
احياء وهم اموات فكيف تصح لهم العبادة لا انها لو صحت لهم هذه الاعضاء لصح ان يعبدوا فان
قلت هو الزام للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل
الخالق فكان حق الالزام ان يقال لهم افمن لا يخلق كمن يخلق قلت حين جعلوا
غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسووا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات
وشبيها بها فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام بحقها من اداء الشكر اتبع ذلك ما عدد
من نعمه تنبيها على ان وراءها ما لا يحصر ولا يعد ان الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم
في اداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون من اعمالكم وهو وعيد والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
اموات غير احياء والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله وقرئ بالتاء وقرئ يدعون على البناء
للمفعول نفى عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث
واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالبعث ومعنى اموات
غير احياء انهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي غير جائز عليها الموت كالحي الذي لا يموت
وامرهم على العكس من ذلك وما يشعرون ايان يبعثون والضمير في يبعثون للداعين اي لا يشعرون
متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت
جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف ووجه آخر وهو ان
يكون المعنى ان الناس يخلقونهم بالنحت والتصوير وهم لا يقدرون على نحو ذلك فهم اعجز من
عبدتهم اموات جمادات لا حياة فيها غير احياء يعني ان من الاموات ما يعقب موته حياة كالنطف التي
ينشئها الله حيوانا واجساد الحيوان التي تبعث بعد موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها
حياة وذلك اعرق في موتها وما يشعرون ايان يبعثون اي وما يعلم هؤلاء الآلهة متى تبعث الاحياء
تهكما بحالها لان شعور الجماد محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حي الا الحي القيوم سبحانه ووجه ثالث
وهو ان يراد بالذين تدعون الملائكة وكان ناس منهم يعبدونهم وانهم اموات اي لا بد لهم من الموت
غير احياء غير باقية حياتهم وما يشعرون ولا علم لهم بوقت بعثهم وقرئ ايان بكسر الهمزة الهكم اله
واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون يعني انه قد ثبت بما تقدم من ابطال
ان تكون الالهية لغيره وانها له وحده لا شريك له فيها فكان من نتيجة ثبات الوحدانية ووضوح دليلها

خصوصا